1-إشكالية البحث وتساؤلاته :

إن الشعوب والافراد يتعرضون في أوقات معينة لمواقف وضغوط أو شدة ، وأقل ما توصف به مثل هذه المواقف أنها تخرج عن المدى العادي للخبرات البشرية ، فتصل إلى حد الازمة أو الصدمة وهي تنقسم إلى كوارث طبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والاعاصير وكوارث من صنع البشر كالحروب والاغتصاب والحروق والتعرض للاعتداء البدني وغير ذلك ، ويستجيب الانسان لهذه الضغوط باستجابات مختلفة البعض منها يكون سويا والبعض الآخر يكون مرضيا .

فالظروف القاسية والهائلة التي يعاني منها الانسان والتي تفوق طاقته الاحتمالية تحدث آثار نفسية التي لا يحتملها أصحابها ، فهي تستهدف كافة قطاعاته (الجسدية والنفسية والفكرية والاجتماعية) ، وليست صدفة أن يكون الأطفال هم اكثر الفئات تأثرا بسبب عدم اكتمال تطورهم النفسي والاجتماعي والجسدي ودرجة ظهور الاثار النفسية للأزمات تختلف من طفل لآخر وذلك حسب خبرة الطفل وتأثره بالموقف وحسب ردود فعل الكبار من حوله حيث يؤكد مرسي (1983) " أن الأمن النفسي والطمأنينة ضرورة لتحقيق الصحة النفسية وأن الأمنين متفائلون سعداء ، متوافقون مع مجتمعهم ومبدعون في أعمالهم بينما غير الأمنين معرضون للانحرافات النفسية والأمراض السيكوماتية ".

(عبد الحميد مرسي ، 1983 : ص 89) .

ووجد أن البيئة الصادمة والضاغطة التي تحيط بالطفل قد تدفعه إلى تطوير قدرات غير عادية قد تكون ابداعية أو تدميرية ، ولعل السنوات الاولى في حياة الطفل تقرر الحد البعيد لشخصيته مدى حياته ، فهي الاساس بالنسبة لحياة الفرد ففيها يتم بناء الشخصية عند الطفل من الناحية الجسمية والوظيفية وهي تضع حجر الاساس لسلوكه المترقب الذي يساعد الطفل على التكامل السوي لمراحل نموه اللاحقة ، وهي قضية يجمع عليها الكثير من العلماء ، حيث يرى إبراهيم " إن اضطراب الطفل ما هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثلة في الظروف غير المناسبة وأخطاء الممارسات التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية كعدم احتضان الطفل أو رعايته مما يؤدي إلى شعوره بالوحدة ، فالطفل يحتاج إلى من يستمع إليه وإلى مشكلاته وهمومه وأحلامه وتطلعاته وأمانيه ، ويحتاج إلى من يسانده ويدعمه ويشجعه ، كما أن الإستقرار الأسري يعد من العوامل

الايجابية التي تساعد على تهيئة الجو النفسي المريح الذي يعيش فيه أفراد الاسرة حيث تتبد الاضطرابات الأسرية طاقات الأفراد فيما لا يعود عليهم بالنفع.

(إبراهيم ، 1999 : ص 22)

لذلك فإن التربية السليمة للطفل تعد أمر حاسما لبناء الفرد ومن ثم المجتمع ككل .

والطفل الذي يعاني من صدمة نفسية تظهر الاضطرابات لديه على هيئة رد فعـــل طويل المدى نتيجة تعرض لأحداث مهددة للحياة ، ويمكن تشخيصها إذا استمرت مظاهر الاضطرابات الرئيسية المتمثلة في اعادة تمثيل الخبرة المؤلمة والتجنب والحذر الشديد والاستثارة الدائمة، وفي العادة تؤثر الصدمة النفسية على سلامة وحياة الطفل وكينونته النفسية والاجتماعية والأكاديمية والاعراض المصاحبة لأي صدمة عنيفة وقعت لشخص تسببت لغيره بالموت أو جرحه أو ايذائه ، أو تهديده بالإصابة بعاهة جسمية كالحـــروق (سواء حروق كهربائية أو حرارية أو اشعاعية أو كيمياوية)، أو حتى مشاهدة هذه المواقف الصادمة تكون متضمنة لدى الأطفال التفكك والخبل أو الهياج ويلي ذلك ميل الطفل لتجنب أي مواقف مثيرة لمواقف الصدمة وإذا ما تذكر الطفل هذه الاحداث أو أثيرت ذكرياتها فتظهر أعراض الخوف والقلق والاضطراب ، وهذا بدوره يشكل محنة وارتباك في الوظائف الاجتماعية والنشاطات المهمة للطفل ، وهذا ما يؤكد عبد الخالق " إن الأحداث الصدمية أحداث خطيرة مربكة ومفاجئة ، تتسم بقوتها الشديدة أو المتطرفة وتسبب الخوف ، والقلق والانسحاب ، والتجنب ، كحادث سيارة أو جريمة من جرائم العنف كالاستغلال الجنسي ، وقد تؤثر في المجتمع كله كما هو الحال في الزلازل والاعاصير والحرائق " **(عبد الخالق ، 1998 : ص 53)** .

ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول الصدمة النفسية عند الأطفال المتعرضين للحروق من الدرجة الثانية وكيفية تأثيرها على حياتهم وفقا للأبعاد التي حددتها الدراسة ، وهذا ما سنحاول توضيحه في دراستنا للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي :

هل يعاني الأطفال (06 – 14 سنة) المتعرضين للحروق (من الدرجة الثانية) من صدمة نفسية ؟

وتندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :

- هل يؤثر الاضطراب ما بعد الصدمة على الأطفال المتعرضين للحروق ؟
- هل تؤثر درجة الإصابة بالحروق على الأطفال المصدومين المتعرضين للحروق ؟

2- فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة :

يعاني الأطفال من (06 إلى 14 سنة) المتعرضين للحروق (من الدرجة الثانية) من صدمة نفسية

الفرضيات الجزئية :

- يعاني الأطفال المتعرضين للحروق من اضطراب ما بعد الصدمة .
- درجة الاصابة بالحروق تؤثر على الاطفال المصدومين المتعرضين للحروق.

3-أهمية الدراسة :

تتوقف أهمية هذا الموضوع على قيميته العلمية ، وما يمكن ان يحققه من نتائج يمكن أن يستفيد منها مجموعة البحث وقراؤه ، إضافة لما يحققه من فائدة للمجتمع من الناحيتين العلمية والعملية .

فمن الناحية النظرية :

تأتي أهمية الدراسة في أنها تتناول الصدمة النفسية عند الأطفال المتعرضين للحروق ن بحيث تمثل الصدمة النفسية أكبر عائق في الحياة التي لم يستطيعوا تجاوزها فهي تعيق تكيف الفرد النفسي والاجتماعي ، بل تمتد إلى أبعد من ذلك لتصل إلى إحداث تغير في الشخصية وظهور إضطرابات ، وكذلك تناولت الدراسة متغير الاصابة بالحروق باعتبار من أحداث الحياة التي يتعرض لها أي شخص مهما كان سنه ، وما تخلفه من آثار نفسية بسبب تشوهات ، بالإضافة إلى متغير الطفولة باعتبارها أهم مراحل العمر في حياة الإنسان ، كما أن للخبرات التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة لها دورا هاما في تشكيل شخصياتهم ، فإذا كانت تلك الخبرات ذات طابع مؤلم ، او صادم فإنها تؤثر بصورة سلبية على بناء شخصية سوية في المستقبل .

ومن الناحية التطبيقية :

تأتي أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية لكونها سوف تقربنا ببعض حالات من الاطفال المصابين بالحروق وكذلك التعرف على مؤشرات الصدمة النفسية لديهم باستخدام

أدوات الدراسة التالية : مقابلة ، اختبار رسم الشخص ، مقياس اضطراب ما بعد الصدمة PTSD .

4- أهداف الدراسة :

إن تحديد الأهداف يعتبر خطوة مهمة في أي دراسة عملية لأنها إحدى العوامل المؤثرة في اختبار الموضوع ومن بين هذه الأهداف نجد :

1/ معرفة معاناة الأطفال المتعرضين للحروق من اضطراب ما بعد الصدمة .

2/ معرفة معاناة الأطفال المتعرضين للحروق من صدمة نفسية تبعا لدرجة الإصابة.

5- تحديد المفاهيم إجرائيا:

5-1- الصدمة النفسية trauma:

هي حادث عنيف ومؤذي ومهدد للحياة وهي حادث خارجي يأتي فجأة دون توقع يتسم بالحدة ، وهنا لا تستطيع وسائل الدفاع المختلفة أن تساعد الانسان حتى يتوافق مع نفسه ، وتشير في دراستنا إلى المؤشرات المتوفرة في اختبار رسم الشخص ومقياس ما بعد الصدمة.

5-2- الحروق :

هي عبارة عن نخر وجرح وتخريب يمس الغطاء الجلدي والناتج عن طريق الاتصال بعامل حراري ، كهربائي ، أجسام كاوية ومختلف الإشعاعات فهي بالمعنى الفيزيولوجي :هي قوة اختلاق كسر وتلف ضد حدود الجسد المتمثلة في الجلد ، تاركة بذلك أثار إلتئامية كل هذا النسيج الجلدي والناتج عن هذا الاختراق العميق ، وتندرج دراستنا إلى الحروق من الدرجة الثانية وهي حروق عميقة السماكة جزئية تمتد إلى عمق الأدمة الشبكية تظهر على شكل نفطات صفراء او بيضاء .

5-3- الأطفال المتعرضين للحروق : هم الأطفال الذين أصيبوا بحروق من الدرجة الثانية ، الطفولة هي مرحلة عمرية من دور حياة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة وتشير في دراستنا إلى الحالات المتمثلة لأفراد العينة وعددها (ثلاثة حالات من العيادة المركزية للمحروقات بالجزائر).

6-الدراسات السابقة :

الدراسات الأجنبية :

1/ دراسة غول لدستن (coldstien 1997) : البوسنه

وجاء عنوان أثر الحوادث الصادمة كخبرة الحرب على الأطفال البوسنه
war experiences and distress symptoms f bosnian children

حيث هذه الدراسة إلى تعرف أثر الحوادث الصادمة على الأطفال في البوسنة

أدوات الدراسة : (304)أطفال البوسنة اللاجئين في الداخل وتتراوح أعمارهم بين 6 الى 12 سنة على شكل استبانه وجهت للآباء .

حيث أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال (يعانون أكثر الحوادث الصادمة) سواء كانت هذه الحوادث قائمة ومستمرة او فيما بعد كانت هذه الآثار في القلق والحزن وصعوبات في النوم كما أظهرت الدراسة تطابقا بنسبة 90% بين ما توصلت إليه الأطفال وأباؤهم .

2/ دراسة بين كبيل وبيستون وكمون وليندك

(jane m keppl kenson thomas h ollendick 2002)

حيث جاء عنوان الدراسة اضطرابات الضغوط التالية الصدمة عند الأطفال الذين تعرضوا لحوادث السير . post traumatic stress in children folloving motor vehicle accidents

حيث هدف الدراسة إلى التعرف على أعراض P T S D ومعاناة الأطفال بعد حوادث السير .وتمثلت عينة الدراسة في 50 طفلا مع آبائهم من 16.7 سنة ، استعمل فيها استبيان يتضمن تشخيص (P T S D) ، وكانت نتائج الدراسة 17 طفلا ظهر لديهم معايير او شخص لديهم الاضطرابات و 9 أطفال لديهم خوف ، الأطفال الذين تعرضوا لأذيات جسدية ظهر لديهم الاضطراب بصورة الحبر والأطفال الذين تعرضوا سابقا لحوادث ظهر لديهم الاضطراب على نحو واضح ، الدعم الاجتماعي يخفف من أعراض p t s d

3/ دراسة بيت بيكلي تيكول تيفيت ، إيفاسيليجيسكي وأخرون كاليفورنيا :

(beth buchley nicole nugent . evaslepjeshi and al 2004)

كان عنوان الدراسة تقويم مستويات ضغط الدم وعدد ضربات القلب في المرحلة ما بعد الصدمة الأولية والمرتبطة بالأعراض الحادة (p t s d) بعد حوادث السير ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى وجود العلاقة بين تسارع ضربات القلب ومستويات ضغط الدم

بالمراحل التالية لتعرض الطفل للحادث ،ووجود أعراض P T S D بعد شهر من المتابعة ، تمثلت عينة الدراسة بأداة التشخيص ACUTPT SD وكانت نتائج الدراسة أنه توجد علاقة بين مستويات ضغط الدم وتسارع ضربات القلب والأعراض الحادة P T S D ويمكن استخدام ذلك لمؤشرات P T S D ACUT.

الدراسات العربية :

1/ دراسة أبو هين (1997)

جاءت بعنوان العنف والصدمات النفسية وآثارها على الوضع النفسي للأطفال حيث هدفت الدراسة الى التعرف على آثار العنف والصدمات النفسية على الوضع النفسي للأطفال وكذلك التعرف على حجم تعرض الأطفال للعنف والمواقف الصادمة والصعبة ، والعينة تراوحت أعمار أطفال العينة 15-8 سنة وقد تم اختيار العينة بطريقة عشوائية وهي ممثلة لجميع أماكن قطاع غزة وهي موزعة بين الذكور والإناث ، واستخدم الأدوات التالية :

- اختيار اضطراب الضغوط التالية للصدمة (للأطفال)من إعداد برنامج غزة للصحة النفسية.
- اختيار تقدير الذات إعداد كوبر سميث .
- اختيار القلق إعداد تيرنز ثيور .

ومن أبرز نتائج الدراسة ما يأتي وقد تبين أن 16 % من أطفال العينة سجلوا درجات عالية في القلق الشديد الذي هو بحاجة الى تدخل علاجي ، وقد ظهرت درجات القلق المرتفع لدى الفتيات أعلى منه لدى الذكور ، وقد تبين ان 17.3% من الفتيات لديهن درجة عالية من القلق في مقابل 14.7% من الذكور ، ظهرت أيضا نتيجة هامة من خلال هذه الدراسة ، وهي أن الأطفال الذين تعرضوا للعنف الشخصي كانوا أقل وأعلى في تقدير الذات من الأطفال الذين شاهدوا أحد أفراد أسرهم يتعرض للضرب أو الإهانة أمام أعينهم ، وهذا يشير الى تقدير الذات منخفض لدى الأطفال بارتفاع درجات القلق لديهم .

2/ دراسة قوته (quota. 2000):

جاءت بعنوان الصدمة النفسية و العنف والصحة النفسية من واقع التجربة الفلسطينية حيث هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الخبرة الصادمة والنشاط والمعرفة

والاستجابة العاطفية بين أطفال فلسطين ، وكذلك الخبرات الصادمة وتأثيراتها نتيجة التفاعل بين الطفل وما يمتلك من مصادر داخلية (قدرات عقلية ، وأنشطة) واتجاهاته الو الدية والبيئية ففي هذا البحث تم دراسة العلاقة بين درجة التعرض للخبرات الصادمة، و مستوى النشاطات الفاعلية في الانتفاضة وما يمتلكه الطفل من قدرات عقلية وسمات وجدانية ، و العينة تمثلت في الأطفال كان عددهم (108) ممن تتراوح أعمارهم ما بين (11-12)عام ،وممن يسكنون قطاع غزة ، واستخدم الباحث الادوات التالية :

- اختبار الخبرة الصادمة إعداد قوته .
- اختبار العصابية لايزك (صيغة الأطفال) .

وتشير نتائج الدراسة بأنه كلما زاد العنف والخبرات الصادمة أدى ذلك إلى زيادة مشاكل التركيز والذاكرة كما تؤدي الخبرات الصادمة الى زيادة مستوى العصاب والقابلية والمخاطرة ، بين الأطفال ذو الفاعلية (في الانتفاضة) ظهرت لديهم مستويات مرتفعة من العصاب تبين أيضا بان الخبرات الصادمة تزيد إدراك الأطفال للوالدين على أنهم أكثر رفضا وكراهية فقط بين الأولاد وعلى انه أكثر ضبط وتنظيما بين البنات ، كما تعرض الأطفال لإحداث صادمة اظهروا نشاط سياسي مرتفع ، وكلما كانوا أكثر نشاطا كلما واجهوا مشاكل في التكييف النفسي ، وتعرض الطفل للصدمة يؤدي الى نمو إدراكي سريع وبذلك يتعدى الطفل لمرحلة الطفولة ويبدأ التكلم عن السياسة ويكون اقدر على حل المشاكل ولاكن فقده لمرحلة الطفولة يؤثر عليه سلبا ، والأحداث الصادمة قللت من مصادرهم العقلية والإبداعية والإدراكية وان قلة القدرة هذه تنبئ بعدة مشاكل في التكيف النفسي.

3/ دراسة ثابت وعابد وفوستاينس :(tabet.abed. vostanis:2001)

جاءت بعنوان اثر الأحداث الصادمة على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية والأطفال حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الأحداث الصادمة على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية والأطفال ، واستخدمت الدراسة عينة عشوائية طبقية من الأطفال بين (9-18)سنة لأبوين من عائلات قطاع غزة ، لاختبار معسكر من ثمن معسكرات ومدينة من ستة مدن من قطاع غزة تحت دراسة ، استخدمت الدراسة الأسلوب الإحصائي الانوفا (anova) و(t.test) ، حيث توصلت الدراسة الى النتائج التالية :

تبين ان (61.9%) تعرضوا لصدمات نفسية قليلة (أقل 4 صدمات) تبين ان 38.1% تعرضوا لصدمات قوية (أكثر من4 صدمات) حيث ان الأطفال الذكور أكثر عرضة من الأحداث الصادمة عند البنات ، تبين أن 43.3 % من هؤلاء الأطفال سجلت لديهم وجوه تفاعلات غير طبيعية نتيجة التعرض (pt..sd) ، حيث أن نسبة التفاعل الغير طبيعي أكثر من الأولاد ، حيث أن هذه النتائج مشابهة بدراسات عديدة أجريت حددها الباحث منها (بيتوز وآخرون ، 1993) و (شنن وآخرون 1994) و (ستين ، 1997).

4/ دراسة قام بها مصطفى عشوي ومصطفى خياط في 2002 :

قام بدراسة ميدانية شملت فوجين من الأطفال فوج مكون 426 طفلا لم يحظى بتكفل نفسي وفوج ثاني مكون من 400 طفل من ضحايا مجزرة بن طلحة (منطقة برافي) قام مركزا لهيئة في نفس المنطقة (بن طلحة) بالتكفل بهم نفسيا واجتماعيا .

اعتمدوا في تشخيص الحالات مقياس استينتزوكروك (stéinity i tcroq) الذي سمح بتحديد طبيعة الإصابة عند هؤلاء الأطفال حيث تم توزيعهم حسب النسب التالية :

- 72 (16.4%) ضحايا اعتداءات إرهابية حين كان أعمارهم تتراوح مابين 16-10 سنوات
- 68 (15.6%) منهم شاهدوا جثث على مقربة من منازلهم او هم في طريقهم الى المدارس
- 60(14%) منهم سمعوا اخبارسيئة أثرت عليهم : كفقدان احد الأقارب او صديق في الحي او زميل في القسم .
- 54(12.67%) منهم نجو من حادث قتل عاشوه مثل انفجار قنبلة في سوق المدرسة او في الطريق
- 40(9.38%) سمعوا انفجار قنابل .
- 34(8%) شاهدوا اشتباكات بين قوات الأمن وإرهابيين
- 18 (42%) راو مصابين بجروح .
- 24 (5.6%) كانوا ضحايا حادث السير .
- 14 (3.28%) ضحايا حادث منزلي حريق ، انفجار ،غاز مثلا .
- 6 (14%) منهم كانوا ضحايا كوارث طبيعية الزلزال والفيضان

حيث كانت أسباب استقبال هؤلاء الأطفال في مركز للهيئة مختلف ، ولكنها كانت في معظم الحالات متمثلة في شدة الصدمات التي واجهها هؤلاء الأطفال ، و اضطرابات سلوكية في البيت او في المدرسة خوف إرهاب اضطرابات النوم التبول أليلي خلل في التكلم والتأتأة .

التعقيب على الدراسات السابقة :

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة وجدت أن هناك إجماع على أن الصدمات النفسية تؤثر على الوضع الصحي والنفسي للأطفال ، كما بينته دراسة " قوته " 2000 بأن الأحداث الصادمة قللت من مصادر الأطفال العقلية والابداعية والادراكية وأن قلة القدرة هذه تنبئ بعدة مشاكل في التكيف النفسي وفي نفس الوقت نجد دراسة " ثابت وعابد " و" فوستانيس " تؤكد أن الاحداث الصادمة تؤثر على الصحة النفسية للأطفال حيث بينت الدراسة ان 43.3 % من هؤلاء الأطفال سجلت لديهم وجود تفاعلات غير طبيعية نتيجة تعرض لصدمات وخاصة اضطراب PTSD وكذلك بالنسبة لدراسة " قول لدستن " حيث اكد ان الأطفال المتعرضين لحوادث صادمة يعانون من قلق وحزن وصعوبات في النوم كما أظهرت الدراسة تطابقا 90 % .

ويهذا وجدت في الدراسات السابقة تأثيرا واضحا على وجود اضطرابات عند الاطفال الذين يعانون من صدمات نفسية ، حيث أشار " صالح " 2002 إلى أن الاضطرابـــات بعد الصدمة POST TRAMTIC STROSS DUSORDER يكون شائعا بين الناس الذين يتعرضون إلى الكوارث الطبيعية والبيئية مثل الفيضانات والزلازل والحرائق وحوادث القطارات والطائرات ، ومن هنا ما دفعني إلى صياغة أهداف الدراسة الحالية بهدف تحقيقها في ظل مجتمع وبيئة تختلف عن البيئات السابقة وهم الاطفال الذين يعانون من صدمة نفسية نتيجة التعرض للحروق (بمدينة الجزائر).

إن الدراسات السابقة التي تمكن الباحث من الاطلاع عليها والمتعلقة بموضوع الدراسة الحالية ساعدتني في تكوين تصور شامل لموضوع الدراسة وذلك من خلال ما اتبعه الدارسون من طرق ومناهج بحثية ، وما توصل من نتائج الأمر الذي ساعدني على صياغة المشكلة وتحديد التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عليها .